من شؤون المسلمين والعالم

لو أرادوا الخروج ..

لم يترك اليهود سبباً يمكن أن يعطى لمن يتحدّثون عن قضية فلسطين بمختلف الألسنة حتى يتحرّكوا -لـــو أرادوا- في اتجاه العمل الحقيقي للتحرير .. إلاّ وأعطوهم إيّاه أمام أنظار العالم كلّه ..

و لم يترك هؤلاء سبيلاً لتجنّب طريق التحرير إلاّ وسلكوها أمام أنظار المسلمين جميعا ..

التشريد .. والتهويد .. والاغتصاب .. والاحتلال .. والطرد .. والاعتقـــال .. والتقتيـــل .. والتحـــدّي بعـــد التحدّي .. والاستهزاء بعد الاستهزاء .. وتوجيه الضربات الإرهابية الوحشية لأبناء فلسطين المستعمَرين .. وتوجيـــه الضربات العسكرية الوحشية لأبناء فلسطين المشرَّدين .. كلّ هذا ومزيد عليه يجري يوماً بيوم وساعة بساعة .. فماذا ينتظرون ؟ ..

ينتظرون الانتخابات الأمريكية .. وبئس ما ينتظرون

قد عزلوا أنفسهم عن الشعوب بالطغيان .. ومزّقوا الصفوف بالتبعيات .. فأصبحت أبصارهم كقلوبهم معلّقـــة بالبيت الأبيض الأمريكي ، يستجدون على عتباته ما قد يمنحهم إيّاه الساكن القديم أو الساكن الجديد فيه ، فأيّة مذلّة هذه المذلّة التي بلغوها ، وأيّ هوان هذا الهوان الذي أَلِفوه ؟ ..

ماذا ينتظرون ؟ ..

ينتظرون المؤتمرات الدولية .. وبئس ما ينتظرون

قد أخرجوا أنفسهم من دائرة صناعة الأحداث على الساحة المحلية لبلادهم إلاّ ما كان منها تجبّراً على الشعوب ، وعلى الساحة الدولية لعالمهم إلاّ ما كان منها رفداً لمصانع الأسلحة الغربية نفطاً يتدفق ومالاً يُخزَّن في المصارف المالية والشركات .. ثمّ ملؤوا الدنيا التي يعشون على هامشها ، وأسماع شعوبٍ إسلاميةٍ فقدوا ثقتها ، بالحديث عن سرابِ ما يحقّقه لهم العالم الذي يتزلّفون إليه .. و لم يستقبلهم في أنحاء العالم رئيس إلاّ من خلال قبولهم ببيـــع فلـــسطين أو بعضها ، و لم تكتب عنهم في العالم صحيفة إلاّ للإشادة بتنازلهم عن حق لا يملكونه ، وقبولهم بوضع ذليل يستحقونه ، ثمّ لمطالبتهم بالمزيد .. و لم يعقد من أجلها مؤتمر إلاّ ليعقدوا فيه صفقة جديدة بتنازل جديد ، ربّما تحقق لهم أحيانـــاً

مكاسب دنيوية ، ولكنّها تنــزَع على الدوام من أصالة القضية المصيرية جزءاً جديداً لتتجه بها على طريق التــصفية الرهيبة ، انفرادية أو جماعية ، محلية أو بمشاركة عالمية .. إن استهدفت شيئاً فلا تستهدف إلاّ تثبيت التــصفية حــين وقوعها

إنهم يعلمون حقّ العلم أنّ أسلحة أمريكا هذا التي تفتك بالآمنين الأبرياء من إخوتهم وأخواتهم وأطفالهم في كــلّ مكان .. كما فعلت مؤخراً في النبطية وصور وغيرها ، ومع ذلك ففريق منهم يعطي أمريكا قواعدَ عسكريةَ كما في الصومال ، وفريق آخر يفتح الجوّ والأرض لطائرات أمريكا وجنودها كما في مصر ، وفريق ثالث يعطي النفط والمال لأمريكا كما في الجزيرة والخليج .. وجلّ هؤلاء وسواهم يسلّط أمريكا وخبراء أمريكا على الجيش والمرافق العسكرية والمدنية المختلفة داخل البلاد بلا رقابة ولا حياء .. ثمّ ينتظرون من بعد ذلك الانتخابات الأمريكية ، وأمريكا لا تكاد تشعر بحاجة إلى إخفاء وجهها القبيح ففي بلادنا ما يكفي من الزعماء والأتباع لتجميله وطلائه بأنواع المــساحيق .. بئس ما ينتظرون ويفعلون

يعلمون حق العلم أنّ اليهود سائر اليهود في الأرض المحتلة وخارجها .. هم في استيلائهم على الأرض سواء ، وفي تشريدهم للشعب سواء ، وفي اغتصابهم للقدس ومجموع فلسطين سواء ، يعلنون ذلك في كلّ مناسبة وبلا مناســبة ويؤكّدونه –بصورة علمية– عبر عمليات استطلاع الرأي والانتخابات والتصريحات واستــصدار التــشريعات غــير الشرعية كوجودهم ، ومع ذلك فالذين يعلمون هذا كلّه داخل بلادنا ، ويتحكّمون بمــصائر شــعوبنا وقــضايانا ، يظهرون بمظهر الصمّ البكم الذين لا يعقلون ، إذ يشيرون بأنفسهم ، أو عبر أجهــزتهم الإعلاميــة إلى انتخابــات (إسرائيلية) ، قد تستبدل إرهابياً صريحاً أحرجهم ، بإرهابي خبيث ربّما يداري شيئاً ممّا يريق ما ء وجوههم .. حــتى يمكن بالخداع المكشوف تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه من تصفية سلمية أمام التبجّح المكشوف ، فأيّة مذلّة هذه المذلّة وأيّ هوان هذا الهوان ؟ ..

حتى الحديث المخادع للشعوب عن تحرير أرض محتلة ، لم يعودوا يتقنونــه ، فينــادون بالجهــاد علــى رؤوس الأشهاد .. ثمّ إذا طولبوا كما طولبوا في (لجنة القدس) التي صنعوها ، بفتح أبواب التطوّع للجهاد داخــل أرضــهم أعرضوا وأبوا ورفضوا ، فهم أخوف على أنفسهم من المتطوّعين الصادقين للجهاد منهم على العدوّ الرهيب ..

والجهاد عندهم –كما تقول تصريحاتهم وتشرح صحفهم ومجلاّتهم ، وتبلغه بعثاتهم لمن شكّ فيمــا عَنَــوْهُ مــن الأصدقاء الحميمين في الغرب– الجهاد عندهم درجات ، وإنّ أقصى ما يصلونه منها هو التنازل بعد التنازل مع بعض الحملات الإعلامية المدروسة للاستهلاك المحلي .. كما أن الجهاد عندهم أنواع ، وأبعد ما يعرفونه منها ويتقنونه كلّ الإتقان هو حكم الشعوب بالاستبداد وعزلها عن قضاياها المصيرية

إنّ القدس التي تتحدّثون عنها ، وتعقدون المؤتمرات باسمها ، وتطيّرون البعثات في أنحاء الأرض تحمـــل أكـــداس مقرّرات وتوصيات بشأنها .. داميةٌ داميةٌ من جراحٍ أصابتها بسكينكم التي شطرتها شطرين ، فَوُئِدَ شطرٌ مها وينازع الآخر بين أيديكم .. شاكيةٌ شاكيةٌ مع أخواتها من عكا إلى غزة ومن اللدّ إلى بيت لحم منكم أنتم ومـــن ولائكـــم لموسكو وواشنطون من دون ربّ العالمين الذي باركها ، وجعلها أرض إسراء نبيّه ومعراجه ، وقبلة المسلمين الأولى ، وثالث الحرمين الشريفين ..

ولـــمّا أراد نور الدين الزنكي –رحم الله الحكام المسلمين– تحرير بيت المقدس من الصليبيين بدأ بنشر العـــدل في شعبه وهو يبني المنبر للمسجد الأقصى ولا يبني القصور في أوروبا وأمريكا ..

وعندما أراد الملك الظاهر –رحم الله الملوك المجاهدين– صدّ التتار عن فلسطين بدأ بوضع أملاكه وأملاك حاشيته لتعبئة جيش المسلمين و لم يبدأ بفرض الضرائب على المسلمين ومنح الامتيازات لمن ينتمي إليه من الأقرباء والمنتفعين ..

وعندما عزم صلاح الدين الأيوبي –رحم الله القادة والزعماء المسلمين– على تحرير المقدس من أيدي الغاصـــبين ، بدأ بالتعبئة العامة وتوحيد الصفوف وبات لا يقوم ولا يقعد ولا ينام إلاّ حاملاً معه همّ الإسلام والمسلمين في بيـــت المقدس ..

أولئك –ككلّ مخلص جادّ– أرادوا الخروج لملاقاة العدوّ فأعدّوا العدّة التي يملكون وخرجوا متـــوكّلين علـــى الله الذي يعبدون .. فانتصروا

وهؤلاء –ككلّ منشغل بدنياه وأمره– لو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ..

إنّ تحرير فلسطين –ككلّ أرض أعزّها الله بالإسلام– يبدأ بتحرير الشعوب ، فحرّروا شعوبكم من كـــلّ ظلـــم سياسيّ واجتماعيّ واقتصاديّ قائم بأيديكم .. يبدأ باستقلال البلاد ، فاخرجوا ببلادكم من كلّ تبعية غربية وشرقية ترسّخونها .. يبدأ بتجميع الطاقات ، فكفّوا عن هدر الطاقات وعن الخلافات والمنازعات لحساب شرق أو غرب أو هوىً ومصلحةٍ أنانية تجرّون بها البلاد إلى دمار بعد دمار ثمنه الشعوب من دونكم ..

دعونا من الحديث عن النوايا ، والتصريحات الرنّانة عن الغايات الكبيرة .. فالمسلمون ينتظرون الأفعال وقد سئموا من كثرة الأقوال .. قد فقدوا الثقة بمن لم يثبت واقعهم لهم إلى الآن أنّهم عازمون عزماً حقيقياً على تحريـــر أراضـــي المسلمين وردّ العدو الغاصب عن أبناء المسلمين ..

ولئن أردتم ثقة المسلمين الحقيقية ، بعيداً عن تزييف حاشية وأتباع ، وبعيداً عن أوهام وتصوّرات كاذبة –فيما لو صدقت النوايا أصلاً– فاعلموا أنّكم لن تحصلوا على ثقة المسلمين الحقيقية ، كما أنّكم لن تنجحوا في تحقيق هـــدف

واحد كبير من الأهداف العزيزة الغالية في القضايا المصيرية ، إلاّ بسلوككم السبيل لتحقيق الهدف الأكبر داخل أرضنا من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق .. تحقيق هدف إقامة الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ .. فماذا تنتظرون ؟ ..

قد تخضع الشعوب لحكم الحديد والنار ردحاً من الزمن ، أو تشغل الشعوب عن قضاياها بحكم الظلم الاجتماعي والاقتصادي فترة من الوقت ، أو تخدع الشعوب حيناً من الدهر .. ولكن هيهات أن يقود الـــشعوبَ إلى النـــصر في معركة من المعارك المصيرية زعماء وقادة ورؤساء وملوك ينتظرون انتخابات أمريكية ومؤتمرات دوليـــة ومبـــادرات أوروبية ومشاركات سوفييتية .. ولا يبدؤون الطريق الحقيقية إلى النصر فلا يحققون للشعوب الأمن والحرية والعدالـــة والكرامة وأسباب التقدّم والقوة لسلوك سبيل الجهاد ..

هيهات أن تحققوا النصر في معركة الإسلام والمسلمين وأنتم تقاومون قيام الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ بكلّ سبيل أشدّ من مقاومة الأعداء -لو وجدت تلك المقاومة أصلاً- فكيف يصدق القول منكم بالخروج لملاقاة العدوّ .. وتجنيد المسلمين لملاقاة العدوّ ؟

إنّ العدّة الحقيقية للخروج تبدأ بتغيير واقعكم أنتم ، وإلاّ فإن الشعوب الإسلاميّة قادرة بعون الله علـــى ســـلوك سبيل العدّة الحقيقية بتغيير الواقع المفروض عليها ..

فإمّا أن تكونوا على مستوى التغيير والمعركة ، وهذا أمل ضعيف حتى الآن ، وإمّا أن تكونوا ممّن قال الله تعـــالى فيهم :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [التوبة : ٤٦]